اذا استعرضتـه مـن حالنيـه أجلت الفكر في العجب العجـاب
ترى البـازي والاسـد العفرنى صريعـا بابـن آوى والغـراب
وكم قـد بب دا ظفـر ونـاب بسـائمة بـلا ظفـر ونـاب
تفـرد بالقرود بنـي (قصـي) وأفنى بالكـلاب بنـي (كلاب)
(كوحش) أو (كنمر) أو كأشقى (مراد) وعاطف ابن أبي التباب

ويجيل نظره الى تلك النوادب فيراها مما تزيد في شجوه :

ومما زاد في غمـي وشـجوي وفي كمـدي وحـزني واكتئاب
نوادب مـن نوائـح ذكـرتني بزينـب أو (سكينة) أو (رباب)

ومن رثاء الشعراء للملوك قول الشاعر ابن المقري في قصيدة يرثي فيها الملك الناصر عبد الله بن أحمد بن اسماعيل الرسولي أولها :

ما لي أرى الغاب عن وجه الهزبر خلا وما لبدر الدجـى عن برجه أفلا

ثم يصل الى بيت القصيد ويصور الفاجعة بموت الفقيد:

ما كان أفجعه خطبـا وأفظعـه سلبا وأسرعه في أمـه خلـلا

ثم أنه يتقمص شخصية المرثي ويقول على لسان معزيه:

أموت ببنكم وحـدي وما أحد منكم يموت معـي حرنا ولا وجلا
أيـن المفدون لـي حيا أما رجل منهم اذا قال قولا بالفدا فعـلا
لا هم فدوني ولافي الموت شاركني منهم صديق ولا في حفرتي دخـلا

فيجيب الشاعر عن استفساره ذلك بأن موت النفوس حزنا عليه أمر هين لولا خشية الشارع الحكيم •

ولو أجبنـا لقلنـا قتل أنفسـنا عليك هين ولكنـا نسي عمـلا